

ذَلَّتْ رِقَابُ بَنِي النَّجَارِ كُلِّهِمْ
وكان أمراً من أمرِ الله قد قُدِرَا

عَلَيْكَ كُنْتُ أَحَاذِرُ

«وقال أيضاً يرثيه عليه الصلاة والسلام»:

[من الكامل]

كُنْتُ السَّوَادَ لِنَاظِرِي
فَعَمِي عَلَيْكَ النَّاطِرُ
مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلِيُمْتُ
فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَاذِرُ

النُّورُ فِي قَلْبِي وَلِسَانِي

«وقال عندما فقد بصره»:

[من البسيط]

إِنْ يَأْخُذِ اللَّهُ مِنْ عَيْنِي نُورَهُمَا
فَفِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهُمَا نُورُ
قَلْبٍ ذَكِيٍّ، وَعَقْلٍ غَيْرُ ذِي رَدَلٍ
وَفِي فَمِي صَارِمٌ كَالسَّيْفِ مَأْثُورٌ^(١)

إِيَّاكَ إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ

«وقال لابنه عبد الرحمن حين هاجى النجاشي^(٢)»:

[من الكامل]

إِيَّاكَ إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَغَالَنِي
عَنْكَ الْعَوَائِلُ عِنْدَ شَيْبِ الْمَكْبِرِ^(٣)

(١) الرُّدْلُ: الرديء أو الفبيح. السَّيْفُ المَأْثُورُ: أي القديم المتوازت، والمراد من

قوله: «في فمي صارم كالسيف مأثور»: كناية عن لسانه المدافع عن الحق.

(٢) النَّجَاشِي: هو قيس بن عمرو.

(٣) إِيَّاكَ: أي إحدرك. الغوائل: مفردها غائلة، وهي الداهية أو الشر. المَكْبِرُ:

التقدم في العمر.

- فَجَعَلْتَنِي غَرَضَ اللَّئَامِ، فَكُلُّهُمْ
 يَرْمِي بِلُؤْمِهِ بِالْغَاكِمِ قَصْرٍ (١)
 حَتَّى تَضِبَّ لِثَائِهِمْ، فَعَدَّتْ بِهِمْ
 سَوْدَاءُ، أَضَلُّ فُرُوعِهَا كَالْعُنُقْرِ (٢)
 أَجْزَرْتَهُمْ عِرْضِي، تَهَكُّمَ سَادِرٍ؟
 تَكَلَّتْكَ أُمُّكَ، غَيْرَ عِرْضِي أَجْزِرٍ (٣)
 هَدَفَ تَعَاوُرُهُ الرُّمَاءُ، كَأَنَّمَا
 يَرْمُونَ جَنْدَلَةً بِعُرْضِ الْمَشْعَرِ (٤)

جُودِي فَالْجُودُ مَكْرُمَةٌ

[من الكامل]

- إِنَّ التَّضْيِرَةَ رَبَّةَ الْخِذْرِ
 أَسْرَتْ إِلَيْكَ، وَلَمْ تَكُنْ تُسْرِي (٥)
 فَوَقَفْتُ بِالْبَيْدَاءِ أَسْأَلُهَا:
 أَنَّى أَهْتَدَيْتِ لِمَنْزِلِ السَّفْرِ (٦)

- (١) يرمي بالغاكِمِ قَصْرٍ: أي يرمي قويمهم مثل ضعيفهم.
 (٢) تَضِبُّ لِثَائِهِمْ: أي يُصِيبُهَا دَاءٌ يَسِيلُ مِنْهُ الدَّمُ. العُنُقْرُ: البرديّ، والمعنى،
 أن أصولهم هي كالبرديّ لا ثبات لها.
 (٣) أجزرتهم عرضي: أي جعلت عرضي لهم كالجزر مباح المأكّل. السادر:
 المتحير أو غير الثابت في الكلام.
 (٤) تعاوره: أي تتعاوره: تتداوله الجندلة: الصخرة. العرض: الجانب أو
 الناحية. المشعر: موضع العبادة، أو ما يُستظلّ به من الشجر.
 (٥) التضيرة: إسم امرأة. أسرى: سار ليلاً.
 (٦) السّفْر: المسافرون.